العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الاستشراقُ اليهوديُّ ودراستُهُ للقرآنِ الكريمِ: قراءةٌ تحليليةٌ في أنماطِهِ ودوافعِهِ

م. د أحمد هاشم عبد السفيح
العراق/ وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار
Ah9684410@gmail.com

الملخص:
منذ البدايات الأولى لاهتمام الغرب بالإسلام، كان القرآن الكريم بصفته - النواة الصلبة- التي تشكّلت حولها الحضارة الإسلامية – في قلب انشغالات المستشرقين، حتى قبل أن يُولد الاستشراق كمجال علمي مستقل في أواخر القرن الثامن عشر على وجه التحديد . وبين تعدّد المدارس وتباين الرؤى وتنوّع المقاربات، جاءت دراسات القرآن الكريم على أيدي المستشرقين كمرآة تعكس أهدافهم ومناهجهم المختلفة، غير أن ما يُسمّى بـ(الاستشراق الإسرائيلي) ظلّ رغم أهميته منطقة ظلّ لم تُسلّط عليها الأضواء الكافية في البحث الفكري الاسلامي، مقارنةً بمسارات استشراقية أخرى أكثر تداولًا.
الكلمات المفتاحية: الاستشراق ، الدراسات القرآنية، الاسباب والدوافع، المدرسة اليهودية- الاسرائيلية.

Jewish Orientalism and Its Study of the Holy Qur'an: A Critical Reading of Its Patterns, and Motives

Dr. Ahmed Hashem Abdul Safih
Iraq / Ministry of Education / General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

Abstract
Since the earliest stages of Western interest in Islam, the Qur'an—being the central foundation upon which Islamic civilization was built—has remained at the core of Orientalist inquiry, even before Orientalism emerged as an independent academic field in the late eighteenth century. Amid the diversity of schools, the divergence of perspectives, and the multiplicity of approaches, Orientalist studies of the Qur'an have reflected the varied goals and methodologies of their authors. However, what is referred to as Israeli Orientalism has, despite its significance, remained in the shadows—receiving far less attention in Arab scholarship compared to other, more commonly studied Orientalist trends.
Keywords: Orientalism, Qur'anic Studies, Causes and Motives, Jewish-Israeli School.

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْمُـــــــــقَدِّمَـــــــةُ

الحمد لله الذي جعل الحق حقًّا وبيّن سبيله، وأبطل الباطل وكشف زيفه، وأنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وهدايةً ورحمةً لقوم يعقلون .

وصلوات ربي وسلامهُ على الهادي النذير محمد صلى الله عليه صلاةً لا تنقضي، وسلامًا لا ينقطع، وعلى آله الطيبين الطاهرين، نجوم الهدى، ومصابيح الدجى، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا، فجعلهم سفن النجاة، وأوتاد الثبات، وميراث النبوة الخالد في الأمة مدى الزمان.

وبعد:

قال تعالى في مُحكم كتابهِ العزيز: سمح لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦سجى [1] ، وقولهِ تعالى: سمح وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١١٢سجى [2] .

شَهِدت الأُمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل موجات متلاحقةً من الطعن والتشكيك، استهدفت عقيدتها وثوابتها ومصادرها الأساسية، وقد مثّل الاستشراق في كثير من تجلياته إطارًا معرفيًا حمل في طيّاته مقاربات مغلوطة، ومناهج تأويلية منحرفة، تنزغ إلى تحريف المفاهيم، وتوظيف النصوص خارج سياقها بما يخدم أجنداتٍ سياسية وثقافية غالبًا ما تلتقي مع مصالح استعمارية أو صهيونية كامنة.

لذا ركب عُلماءُ اليهود قِطار الاستشراق المُنْطلق وشاركوا في مُنجزاتهِ التشويهية، وحجزوا لأنْفسهم – وبجدارة- مكاناً في المقطورة الأولى المتقدمة بين المستشرقين، كأمثال: (ابراهام جايجر)، و (إجناتس جولد تسيهر)، و(وبرنارد لويس) وغيرهم الكثير .

إذ أنّ الذي عُرِفَ عن المستشرقين اليهود تحديدًا لم يكتبوا بحوثهم باللغة العبرية؛ وذلك لأنّ العبرية كانت في تلك الحقبة بحكم اللغات الميتة المهجورة، ولولا الجهود المعاصرة التي بُذلت لبعثها من مرقدها وتهذيبها لتصبح اللغة الرسمية لليهود في فلسطين المحتلة (دولة إسرائيل الصهيونية)، وتارة ثانيةً المُتعلقة بالمستشرقين اليهود لم يكونوا ليخوضوا جدالاتهم وتخرصاتهم الاستشراقية معلنين عن يهوديتهم كاشفين عن صهيونيتهم؛ لأنّ فيما عُرف بين الأوساط الاستشراقية أن الطروحات والشبهات التي تنطلق من شخوص يهودية تنم عن اشكالات تدافع عن إسرائيل لا سيما الجانب العلمي أو الفكري وما يتعلق به .

مما عزا ذلك بالباحث أن يتكلم بصورة مخصصة ومفصلة عن الاستشراق اليهودي وإظهار صفة الخبْثِ والحقد الدفينين في قلب اليهود الذين يحلمون ليلاً نهاراً بتفتيت وحدة المسلمين وتدمير الإسلام على وجه التحديد .

أوّلاً: أهمية الموضوع

يختلف الاستشراق الإسرائيلي المارق عن غيره من الاتجاهات الاستشراقية لا من حيث المنهج فحسب؛ بل من حيث النشأة والدوافع، فهو وليد مشروع سياسي استعماري نشأ في كنف كيان احتلالي سعى منذ بداياته إلى إعادة صياغة السرديات التاريخية والدينية بما يخدم شرعية اغتصابه لأرض فلسطين.

ولأن هذا الاستشراق يتغذّى من أيديولوجيا الحركة الصهيونية التي مهدت لقيام دولة إسرائيل، فإنه لم يكن يومًا معزولًا عن أهدافها السياسية؛ بل كان في كثير من الأحيان أداتها الناعمة لتزييف التاريخ وتبرير الاستعمار- حينما يكون الحديث عن "الاستشراق الإسرائيلي"- فالباحث لا يتحدث عن مجرد اتجاه أكاديمي لدراسة الإسلام؛ بل عن مشروع معرفي ولد من رحم كيانٍ استيطاني حمل منذ نشأته همّ تبرير وجوده، وسعى إلى تشييد شرعيته على أنقاض تاريخ أمة وشعب، إذ إنه استشراق يتجاوز البحث العلمي المحايد ليصبح أداة في يد منظومة سياسية تسعى لإعادة رسم خرائط الانتماء والهوية حتى في دراساته للنصوص القُرآنية، وفي كثير من الأحيان تتسلّل إلى تلك الدراسات إسقاطاتٌ فكرية تحاول نفي الحقّ العربي والإسلامي في الأرض والمقدّسات، وتُلبِس الادّعاء الصهيوني عباءة العلم المزيف .

ثانيًا: اسباب اختيار الموضوع

إذ ان الاستشراق اليهودي- الإسرائيلي لا ينطلق من أرضية علمية خالصة كما تم الإشارة لهُ سابقاً؛ فالفكر الموجود في هذا النوع من الاستشراق مقارنة بالمدارس الغربية الأخرى متولد من بيئة سياسية استعمارية قائمة على إنكار الآخر وتسفيههِ .

رغم خطورته لم تكن الأقلام الفكرية الاسلامية لها الإسهام الوافي والإهتمام الكافي في الاستشراق اليهودي كما في نظيره الألماني، حيث ما زال (الاستشراق اليهودي) على وجه الدقة والتحديد مساحة مهمّشة في الدراسة الفكرية الإسلامية، وقلّما يُسلّط عليه الضوء بعمق. واختيار الباحث لكذا نوع يعتبر مساهمةً فكريةً في كسر هذا التجاهل الأكاديمي غير المبرر.

ثالثاً: أسئلة البحث

عندما يتناول الباحث مفهوم الاستشراق اليهودي وما دوافعهُ تجاه دراسة القرآن الكريم وعلومه، تُثار عدة أسئلة في هذا الجانب منها:

1_ ماذا يُعْنى بمفهوم الاستشلاق اليهودي- الاسرائيلي؟

2_ ما هي أهم أنماطه وتحولاته؟

3_ ما الأسباب والدوافع الكامنة خلفه والتي حفزتهُ لدراسة القرآن الكريم وعلومه؟

رابعاً: أهداف البحث

إن المنهج الاستشراقي اليهودي - الإسرائيلي في دراستهُ للقرآن الكريم وعلومه أهدافاً خاصة ميزتهُ عن غيره من المدارس الاستشراقية الغربية الأخرى، فلذا من جملة هذهِ الأهداف:

1) الكشف عن الخلفيات الفكرية والأيديولوجية التي تقف وراء الدراسات الإسرائيلية للقرآن الكريم، والتي تسعى في كثير من الأحيان إلى تشويه قدسية النص والتشكيك في مصدره الإلهي.

2) دراسة وتحليل أهم أنماطه وأسبابه ودوافعه و العوامل الفكرية التي حفزت المستشرقين اليهود على التوجه نحو دراسة القرآن الكريم مع الاشارة لأهم المناهج المغرضة التي اتبعوها: كالنقد التاريخي مع الإشارة لأبرز الأساليب والمناهج- فضلاً عن - التحليل المقارن، والتفسير خارج القرائن المعمول بها في التفسير.

3) تعزيز مكانة الدراسات الإسلامية الأصيلة، من خلال إبراز تماسك التفسير الإسلامي للقرآن الكريم، ورده على محاولات التحريف أو الاجتزاء في التأويل.

خامساً: منهج البحث: وأما المنهجية المتبعة في البحث تنقسم إلى :

1) المنهج التأريخي: والذي يُعْنى بدراسة الاستشراق تأريخياً وتحديد المسار الزمني لنشوئهِ وعلى وجه التحديد الحقبة التي ولدت فيها المدرسة الاستشراقية اليهودية- الاسرائيلية .

2) المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بوصف الموضوع محل الدراسة وتحليله إلى جوانب متعددة تعبر عن جوهر الموضوع وخلاصته .

المطلب الأوّل: مرآة الاستشراق اليهودي وحقيقة نشأته

توطئة:

لست بصدد الخوض في عرض الحالات اللاإنسانية التي عاشتها فلسطين وأهل غزة من ويلات اليهود الصهاينة التي سُلطت عليهم بقتلهم وتشريدهم والتمثيل بهم وتجويعهم مما حدا كل ذلك بتكوين رغبة لدى الباحث إلى تسليط الضوء أكثر على الاستشراق اليهودي والدور الذي خاضوه في هذا المجال بقدرِ ما يطلبه الكشف عن نواياهم السيئة في احتلال العوالم الاسلامية وتفتيتها.

ومن اللافت للانتباه مشاركة اليهود المكثفة في حركة الاستشراق، وجهودهم النشطة في التعرف على الفكر الإسلامي، ودراساتهم الموسعة حول تراث الحضارة العربية الإسلامية، ودورهم الملحوظ في التأليف والتحقيق والترجمة والتنقيب، وقيامهم بنصيب وافر في نشر المخطوطات الهامة، واهتمامهم بالدراسات القرآنية وسيرة الرسول (ص)، والفقه والعقائد وغيرها من العلوم الاسلاميّة .

أوّلاً: نشأة المدرسة الاستشراقية اليهودية

عندما دخل اليهود المجال الاستشراقي كان دخولهم فيه بوصفهم أوربيين لا يهوديين[3]؛ أي: من خلال المجال العام للاستشراق المهتم بشؤون الشرق بشكلٍ عامٍّ، فإنّهم يعدون رأس حربة المجال الخاص للاستشراق، ذلك المجال الذي يركز جهودهُ في دراسة الإسلام شريعةً ومنهاجًا وتأريخًا وحضارةً ليس بهدفٍ علميّ- في أغلب الأحيان- وإنّما بهدفٍ عدائيّ سافِر وواضح يلخصه أسلاف اليهود منذُ ظهور الإسلام وفيه حوادث كُثر كما في حادثة (حُييّ بن أخطب) عندما رأى النبي (ص) في المدينة بمقولته الشهيرة: ((عداوته والله ما بقيت))[4]؛ فالهدف الأوّل والأهم في عيون الاستشراق هو هدفُ دينيٌّ بحت، ولا شك في ذلك مطلقاً، ومما إستدل بهِ الدكتور (محمد إدريس)* بقوله: ((... متمثلاً في محاولة اضعاف الاسلام وتشويهه والتشكيك في قيمه عن طريق إثبات فضل اليهودية عليه، والزعم بأنّ اليهودية هي مصدر الإسلام الأول))[5] .

إذ سار اليهود- بعد ظهور الإسلام- على هذا الدرب طيلة مراحلهم التأريخية إلّا من رَحِم ربي وهداهُ للإسلام وهم قلةٌ قليلة، أو ممن حاول أن يلتزم الموضوعية وهم قِلة أيضاً، ومما لمسه الباحث في دراستهِ للإستشراق اليهودي على وجه الخصوص أن دراساتهم التي أظهروها ما هي إلّا امتدادًا لموقف اليهود عموماً من العرب والمسلمين، إذ أنّ ذلك العارض لم يكن نتاجًا للقرون المُتأخرة؛ بل كان مرجعهُ منذ الأيام الأولى في المدينة المنورة وبقي مُلازماً لهُ لوقتنا هذا.

ويستدل الباحث برأي الدكتور (علي النملة)** : ((... ولذا نجد أنّ جانب الإنصاف والنزاهة بين المستشرقين يقلّ كثيرًا عنهُ بين المستشرقين النصارى والمُلحدين من غير اليهود، وهذهِ فعْل طبيعية أملتها الجذور التاريخية للعلاقة بيّن العرب واليهود))[6]، كما أن الدكتور زقزوق قد اتفق على ذلك بقولهِ : ((

وقد ظل بعض اليهود طوال تأريخهم يتحينون كُلَّ فرصةٍ مُتاحة ليكيدوا للإسلام والمسلمين، وقد وجدوا في مجال الاستشراق بابًا ينفثون منهُ سمومهم ضد الإسلام والمسلمين فدخلوا هذا المجال مستخفين تحت رداء العِلم، كما وجدوا في الصهيونية بابًا آخر يفرضون منهُ سيطرتهم على العرب والمسلمين))[7] .

ويمكن الاستدلال لأكثر الأمثلة وضوحاً وتعريفاً للماهية في اتحاد أهداف اليهود وبكل مسمياتهم وبتعدد مدارسهم الفكرية، ومختلف مراحلهم التأريخية في ترجماتهم لمعاني القُرآن الكريم، والذيّ طبع منها قد صدر لأوّل مرة في (ليبزج أو لايبزج) عام (1857م) وقام بها الحبر اليهودي (حاييم هرمان ريكندروف)***، ويعقّب على ذلك الأستاذ أحمد البهنسي بقوله: (... ومن الملاحظ أنّ هذه (الترجمات جميعًا)[8] وعلى الرغم من نسبتها إلى مراحلّ مُختلفة من مراحل الاستشراق اليهودي العام، إلا أنّ جميعها اتفقت في كثيرٍ من الشبهات حول القُرآن مثل: شبهة رد القُرآن لمصادر يهودية ومسيحية ووثنية، علاوة على أخطاء الترجمة اللغوية المُتكررة والمُتطابقة في الأربع ترجمات)[9]، وهذهِ تعتبر دراسات استشراقية اسراصهيونية مُعديّةً لكل الأنظمة والمعتقدات الاسلامية .

ثانيًا: أنماط الاستشراق

شهد الاستشراق في مسيرته الطويلة تفرعات متعددة، كان لكل منها أهدافه ودوافعه الفكرية والسياسية، ومن أبرز هذه التفرعات الاستشراق اليهودي الذي تداخل لاحقًا مع الاستشراق الصهيوني، ثم اتخذ شكلًا مؤسسيًا واضحًا في ما يُعرف اليوم بـ الاستشراق الإسرائيلي[10]، وفيما يلي بيان لأبرز هذه الأنماط:

النمط الأول: الاستشراق اليهودي (البذور الأولى والنزعة العقدية) [11]

يُعد الاستشراق اليهودي من أقدم ألوان الاستشراق الغربي، وقد ظهر متزامنًا مع بدايات هذا التيار في أوروبا؛ إذ تميّز هذا النمط بطابعه العقدي الواضح، حيثُ سعى إلى دراسة القرآن الكريم والنصوص الإسلامية من زاوية تُظهر تأثرها بالتراثين اليهودي والمسيحي. وقد اعتمد المستشرقون اليهود في دراساتهم على منهج التأثير والتأثر، محاولين الربط بين القصص القرآني والمرويات الواردة في كتب اليهود والنصارى، ليُستنتج – زعمًا – أن القرآن ليس وحيًا مستقلًا؛ بل هو امتداد لمصادر سابقة كانت هذه المحاولات مدفوعة برغبة في نزع القداسة عن النص القرآني والتقليل من استقلاليته ومصدره الإلهي.

النمط الثاني: الاستشراق الصهيوني (التوظيف السياسي للمقدس) [12]

مع تطور المشروع الصهيوني في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ظهر ما يُعرف بـ " الاستشراق الصهيوني"[13]، وهو نوع من الاستشراق وُجِّه لخدمة أهداف الحركة الصهيونية، التي سعت إلى احتلال أرض فلسطين وإقامة دولة يهودية عليها. حمل هذا التيار طموحات تتجاوز الدراسة الأكاديمية ليصبح أداة أيديولوجية تسعى إلى إثبات "الحق التاريخ والديني" لليهود في فلسطين، وترسيخ فكرة أنهم "شعب الله المختار"، ومن ثم فهم الأحق بالسيادة والريادة وفقًا لرؤية توراتية تهيمن على الخطاب السياسي الصهيوني .

لقد سعى هذا الاتجاه إلى قراءة النصوص الإسلامية والقرآنية بطريقة تبرر الاحتلال وتدعم الأهداف القومية والدينية لليهود[14].

3. الاستشراق الإسرائيلي (التأسيس المؤسسي والدور المعرفي الموجَّه)

نشأ هذا النمط من الاستشراق في سياق الدولة الحديثة، حيث شكّل أحد الأذرع المعرفية للمؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية، خاصة بعد قيام الكيان الصهيوني عام(1948م)، وقد تم أسس هذا النمط من الاستشراق على أساس من اللغة العبرية، وأُنجزت فيه دراسات على يد باحثين يحملون الجنسية الإسرائيلية، يُوظفون دراساتهم في إطار يخدم الأهداف السياسية والعقدية للدولة .

إذ اتسم في هذا الاتجاه التركيز المضاعف على النصوص القرآنية وتفسيرها خارج السياق الإسلامي، مع إظهار تأثرها بالثقافات السابقة، ومحاولة التشكيك في بنية النص ومصداقيته، وقد ساهم في هذا الاتجاه عدد من المستشرقين المعروفين، أمثال: (شالوم زاوي، وأوري روبين، ومائير بار-أشير)، الذين أنتجوا أعمالًا تتناول القرآن الكريم والحديث والسيرة النبوية من منظور صهيوني معاصر يُلبس البحث العلمي عباءة الأدلجة السياسية [15].

إن بتتبع تطور المدرسة اليهودية في دراستها للقرآن الكريم يكشف عن تدرج من الدراسة الدينية ذات النزعة العقدية إلى التوظيف السياسي المباشر؛ ثم إلى التأسيس المؤسسي المتقن الذي يجمع بين أدوات البحث العلمي وأهداف الهيمنة المعرفية، لذا: فإن التعامل مع هذه الدراسات لا بد أن يكون بمنهج نقدي واعٍ يميز بين ما هو علمي رصين وما هو مؤدلج وموجّه.

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق اليهودي

لا يخفى على القارئ الذلِق سر دافعية إقبال اليهود علي المشاركة القوية في الدراسات الاستشراقية لاسيما المتعلقة بتراث الحضارة العربية الإسلامية إذ ما مُحصت هذهِ القضية ووضعت موضع الدراسة والتحليل والتعليل، إذ أن دوافع المستشرقين اليهود التي تحركهم وتوجه سلوكهم إلى تحقيق أهداف متعددة وغايات واسعة ويستطيع أن يجمل الباحث هذه الدوافع في الآتي:

أولا: الدوافع النفسية

1_ المجازر في عصر الحروب الصليبية

في عام (1096م)، شَهدت مجتمعات يهودية في حوض نهر الراين والدانوب حوادث قتل جماعي على يد الصليبيين، مستندين إلى تحريض رجال دين محليين واتهامات باطلة بأن اليهود مذنبون بقتل المسيح[16] .

2_ القوانين التمييزية والتمييز الديني

طوال العصور الوسطى، فُرض على اليهود مجموعة من القيود: منعهم من حمل المناصب الحكومية والمشاركة في النقابات، وأُلزموا بارتداء شارات مميزة كالبادجي الصفراء منذ مجمع لاتيران الرابع (1215م)[17] .

3_ الاتهامات بتسميم الآبار خلال الطاعون[18]

خلال موجة الطاعون (الطاعون الأسود، منتصف القرن الرابع عشر)، تم اتهام اليهود بتسميم الآبار، مما أدى إلى موجات عنف ومذابح جماعية؛ وذُكر في حادثة بازل أن نحو 300–600 يهودي أُقتلوا في يناير (1349م)[19] .

4_ الطرد الجماعي من بلدان أوروبية

شملت عمليات الطرد إنجلترا (الأمر الملكي في 18 يوليو 1290 من قبل الملك إدوارد الأوّل) ، فرنسا (1306م)، ألمانيا (1350م)، إسبانيا (1492م)، والبرتغال (1496م)[20] ، ويمكن أن ينضوي تحت هذهِ النقطة مصاديق عدة منها:

أ_ ((عاش اليهود في أوربا عيشة مزرية بائسة، وكانت صورة اليهودي في وجدان الأوربي ومخيلته تعني الخداع والمكر والنصب والسرقة والاحتيال والغدر والبخل والربا والقذارة والدناءة))[21].

ولعل مسرحية تاجر البندقية لشكسبير تعطي فكرة عن هذه الصورة القائمة، وكان سلوك اليهود يؤكد هذه المعاني لأنهم كانوا يعيشون في عزلة بعيداً عن حركة المجتمع في حارات تغلق عليهم، منطويين على ذواتهم منغلقين على أنفسهم مستقلين بعاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم وحتى دينهم ، وهي ما أطلق عليه في أوربا (الجيتو أو الغيتو)****.

ومن جانب آخر إذ أن حياتهم قد اتسمت بطابع " التشتت والترحال والاغتراب حتى داخل الوطن الواحد وأطلق عليهم اسم اليهودي التائه، فمن خلال استقراء سيرة حياة معظمهم، مما أسلفنا ذكره - يلاحظ الدارس أنهم عاشوا مشتتين ومتفرقين بين دول أوربا فالأسرة اليهودية لا تحل في دولة، إلا ورحلت عنها بعد فترة قصرت أو طالت إلى دولة أخري، بسبب الكراهية المتأصلة في نفوس الأوربيين تجاه سلوكياتهم المنفرة، وقلقهم الدائم وهاجس الخوف المتغلغل في أعماقهم ومن كل المحيطين بهم ومن كل شيء "[22]، والشك المستمر في نوايا الآخرين يشير إلى أن اليهود (ظلوا يعانون قرونًا طويلة من البؤس والعذاب)، وأن كل شعب أو دولة ي جدّ فيها اليهود "معظم الكراهية، مما جعلهم يتعرضون دائماً للاضطهاد أو الطرد إلى دول أخرى [23]، وهذا يتوافق مع فكرة أن "الأسرة اليهودية لا تحل في دولة إلا ورحلت عنها بعد فترة" ومن جملة هؤلاء وردت أسماء الكثير من المستشرقين، فمثلاً (دافيد سنتلانا 1855م-1931م)

- المستشرق جرونباوم[24] (1909م-1972م) نمساوي الأصل وتعلم في ألمانيا وهاجر إلى أمريكا .
- المستشرق مارتن بلستر[25] (1900م-1973م) مستشرق ألماني هاجر إلى فلسطين.

- المستشرق ليو اشتراوس[26] (1899م-1973م) ولد في ألمانيا وهاجر إلى أمريكا.
- المستشرق روبير برنشفيج (1901م-1990م) أسرته من ألمانيا ونفي إلى فرنسا.

ب_ هذه التجارب المروعة و الخبرات المؤلمة والأحوال المأساوية انعكست على نفسية اليهودي وانغرست في أعماقه وأصبح يشعر بالاغتراب داخل الوطن الذي ولد فيه، ويعاني قدراً كبيراً من التمزق والحيرة والتردد والقلق وفاض شعوره بالشك فيما حوله وفي الواقع الذي يعيش فيه وفيما يفكر فيه. كأن الشيطان الماكر الذي افترضه ديكارت (1650ت) أصبح واقعًا في تفكير اليهودي وموجود في دنياه افتقد الشعور بالطمأنينة والأمان، وغاب عنه الإحساس بالانتماء إلى الوطن، فترسب في أعماقه يمكن أن نسميه بـ (مركب النقص) .

ج_ "مما سبق نري أن المستشرق اليهودي أراد أن يخفي هذا النقص ويمحوه من الوجود؛ بل وينتصر على هذه الخواطر المزعجة والتجارب المأساوية، بالتعويض الزائد"[27] .

ثانيًا: الدوافع الدينية

1_ كان موقف اليهود من الرسول (ص) موقفا عدائيًا غريباً ليس له ما يسوغه، لاسيما وأنّ القرآن الكريم قد صرّح بذلك بقوله: **سمح** ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ **سجى** [28].

إذ حرص النبي محمد (ص) على بناء علاقات قائمةً على المودة والتعاون مع اليهود المقيمين في المدينة المنورة حينها، إذ كان يجمعهم صلة دينية باعتبارهم من أهل الكتاب، وعلى ضوء ذلك تم تأسيس معاهدات سلمية بين الطرفين تهدف إلى ضمان الأمن والتعاون المتبادل، وتوحيد الصف في مواجهة الخصوم، إلا أن بعض قبائل اليهود خانت هذه العهود، وانقلبت على المجتمع الإسلامي الناشئ بتحالفها مع قوى المعارضة من المشركين، مما استدعى اتخاذ إجراءات حازمة من قبل النبي الأكرم (ص)، منها طردهم من المدينة، بما يعكس خطورة مواقفهم على استقرار الدولة الوليدة[29] .

إذ يأتي القرآن الكريم في عدة مواضع ليبرز هذه الخيانات والمواقف المعادية، وينتقد بشدة التصرفات التي تنم عن انحراف عقيدي وأخلاقي، فقد ورد ذكر طلبهم من موسى (عليه السلام) أن يجعل لهم إلهاً وعبادتهم للعجل، فقال الله تبارك وتعالى: **سمح** وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤ **سجى** [30] ، وقوله تعالى: **سمح** إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ **سجى** [31]، وزعمهم أن يد الله مغلولة فشهد بذلك الكتاب العزيز: **سمح** وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤ **سجى** [32] وهو قول يعبر عن إنكار صفات الله سبحانه. كما يُذكر القرآن تورطهم في قتل الأنبياء، إذ قال تعالى: **سمح** إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ **سجى** [33]، ورفضهم الإيمان برسالة السيد المسيح (عليه السلام) وتحريضهم على قتله، قال الحق تعالى: **سمح** وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ **سجى** [34] فضلًا عن السب والقذف الذي وجهوه إلى مريم العذراء في بعض السيّر .

بالإضافة إلى ذلك، يؤكد النص القرآني تورطهم في تحريف بعض نصوص الكتب المقدسة، وإخفاء أجزاء منها كقوله تعالى:"**سمح** ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٧٦ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٧ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا

يَكۡسِبُونَ ٧٩سجى [35]، وانتهاك العهود والمواثيق التي عقدوها، مما أضعف الثقة المتبادلة وأدى إلى تصاعد التوترات بين الطرفين، إذ ان تلك المواقف العدائية، وإن لم تكن صادرة عن جميع اليهود، إلا أنها تمثل موقفًا تاريخيًا كان له أثر بالغ في تشكيل مسار العلاقات بين المسلمين واليهود في المدينة، وتأثيرها على مستقبل الدولة الإسلامية حديثة النشئة حينها- فضلاً عن- مسارعتهم الاقتراف الإثم والعدوان، وتمرسهم على النفاق، وسعيهم في إشعال الحروب بين الأمم ونشر الشر، وترويج الفتن بين أرجاء المعمورة .

ويمكن للباحث ان يوجزها بنقاط أهمها:

1_ أن القرآن الكريم كشف عن خبيئة أنفسهم وأظهر مكنون ضمائرهم، وعدد معايبهم ومثالبهم وذكر أخبارهم مع أنبياء بني إسرائيل، وشرح دورهم في الفتن وتدبير المؤامرات، وشهر بهم تشهيراً نقرأه في كتاب الله العزيز صباحًا ومساءً، وعدد الجرائم التي ارتكبوها عبر التاريخ بقول بليغ واضح لا لبس فيه ولا تأويل حيث قال تبارك وتعالى: سمح ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ... سجى [36] ثم مضي يشرح عاقبة أفعالهم ومنقلب جرائمهم ومصير مكائدهم فقال سبحانه: سمح قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٠سجى [37].

2- ان أغلب ما ورد في القرآن الكريم من نقد لمواقف بني إسرائيل وسلوكياتهم أدى ذلك إلى نشوء حالة من التوتر النفسي لدى بعض الأوساط اليهودية، حيث اعتُبر هذا الخطاب الديني مسيئًا لصورتهم العقدية والتاريخية، وقد ساهم ذلك في توليد مشاعر من الكراهية والرفض تجاه الإسلام ونبيه (ص) وقرآنه، انعكست لاحقًا في مواقف فكرية وثقافية اتسمت بالتحفظ أو العداء تجاه الحضارة العربية الإسلامية، ومحاولات النيل من ركائزها المعرفية والدينية .

لذلك أن هؤلاء المستشرقين قد سارعوا إلى ولوج باب الاستشراق تحركهم عوامل شعورية ولاشعورية، وعقدة الانتقام من هذا الدين غائرة في أعماقهم، إذ سعوا بكل طاقتهم تشويه صورة الإسلام والرسول (ص) علي النحو الذي رأيناه عند (جولد تسيهر) في هجومه على مفردات القرآن الكريم ومزاعمه البائسة في أن آياته مستمدة من نصوص التوراة، و (دافيد سانتلانا) في هجومه على الفقه الإسلامي ومزاعمه الكاذبة في أنه أخذ قواعده من القانون الروماني وغيرهم كثير .

3- بذل بعض المستشرقين اليهود، مستثمرين عبقريتهم، وسعة اطلاعهم، وإجادتهم للغات، وخبرتهم العميقة في عادات الشعوب - فضلاً عن- زياراتهم الميدانية المُتعددة، جهودًا مضنية في الدفاع عن عقائدهم، وثقافتهم، وفلسفتهم وتاريخهم، ساعين لتبرئة سمعتهم والرد على التهم المعاصرة والسابقة الموجهة إليهم[38].

ومن جهة أخرى أن المستشرقين اليهود " رسموا صورة باهرة لمساهمات علماء اليهود في بناء الحضارة العربية الإسلامية، كأنهم هم البناة الأوائل والأواخر في كافة الميادين الدين والفلسفة والطب والصيدلة والترجمة، وتكبير هذه الصورة ونفخ الروح فيها، حتى تصبح حقيقة تجري على الأرض وتصبح قضيةً مسلماً بها من قبل المؤرخين"[39].

4_ إنَّ القرآن الكريم هو المنبع الأصفى للحضارة العربية الإسلامية، ومصدر إشعاعها الروحي والفكري، فقد استقرّ في قلب البناء الحضاري للأمة، وأضحى الأساس الذي تشيّدت عليه علومها ومعارفها على اختلاف مشاربها، فهو معين الفقهاء في استنباط الأحكام وبيان المقاصد، ومصدر أهل الحديث في فهم النص وتمييز الصحيح من السقيم، وركن المُتكلمين في بناء العقيدة وتثبيت أصولها، ومرتكز الفلاسفة في تشييد تصوراتهم وصياغة أدلتهم، وملاذ أرباب التصوف في مقاماتهم وأحوالهم وأذواقهم، ولما كانت هذه المنزلة الرفيعة للقرآن الكريم راسخة في وجدان المسلمين وعقولهم، وجّه المستشرقون اليهود سهامهم نحوه، فاشتغلوا بترجمته وتحليل رواياته وقصصه، وعقدوا المقارنات مع نصوص العهد القديم، ليشكّكوا في مصدره ويطعنوا في وحيه، مردّدين دعوى قديمة متجددة: أن ما جاء به محمد مستقى من التوراة وبني إسرائيل، غافلين أو متغافلين عن أن التشابه لا يقتضي الاقتباس، وأن

وحدة المصدر الإلهي كفيلة بتكرار الحقائق في الرسالات المختلفة، وأن في القرآن من الخصائص ما يقطع بأنه وحيٌ لا يُضاهى[40].

وخير ما ذكره (إبراهام جايجر) هو تجرد معظم جهود المستشرقين اليهود في توجيه معاول الهدم وسهام النقد، ونيران الحقد حول آياته المحكمات، فقاموا بترجمته؛ ثم عكفوا على نقد الأفكار والروايات والقصص التي وردت فيه وأثاروا الشك حول آياته، وعقدوا المقارنات المطولة بين آياته و نصوص العهد القديم، ثم صاحوا بصوت جهوري بائس : " لقد اقتبس محمد قرآنه من التوراة، وأخذ عظاته وقصصه من بني إسرائيل، مع أن المقابلات والمشابهات والمقارنات بين النصوص خدّاعة للغاية، وليس هناك ضرورة منطقية تؤكد أن اللاحق اقتبس من السابق ونحن بصدد نصوص دينية تؤمن أنها وحي يوحي من رب العالمين؛ ثم إن هذه الأحداث وقعت في التأريخ، وقد أوحي بها سبحانه لرسله الكرام من أجل العظة والعبرة والمواساة والتسرية عنهم والإيحاء إليهم بأن ما يعانونه من عنت المعارضين وقسوة المتمردين وشدة الرافضين لنور الله حدث في الأمم السابقة وقد تعرضوا لبلاء أشد من ذلك "[41]، ويمكن رصد هذهِ التخرصات عند: (جولد تسيهر)، وحربه المستمرة والمستعرة على القرآن الكريم؛ ثم انضم إليه طابور طويل من رموز الاستشراق اليهود منهم: "(هورفيتز)" و "(هيرشفليد)" وغيرهم الكثير .

5- ركزوا الهجوم على سيرة الرسول (ص) و كل ما يتعلق بها من قريب أو بعيد، " لقد نقبوا عن كل حادثة لا تستسيغها أفهامهم، أو لا تتفق مع عاداتهم وأفكارهم إلا وأمطروها بحجارة من سجيل هذا ما رأيناه في هجومهم على تعدد زوجات النبي، مع أن تعدد الزوجات مقرر في كل الديانات السابقة"[42]، وأثاروا غبار الشك وضباب الشبهات حول حادثة الإفك، وذهب بهم الخيال الجامع كل طريق، وزواجه من زينب بنت جحش أصبحت قصة من قصص الغرام المشبوب تنسج حولها الأساطير وكذلك قصة الغرانيق التي عدوها نوع من المساومة بين الرسول والكفار وأنه تنازل مؤقتاً عن بعض مبادئه وإيمانه بالتوحيد، علاوة على ذلك اتهموه بنقض العهود مع اليهود في المدينة، وأنه حينما زاد أنصاره وقويت شوكته انقلب عليهم وشرد بهم، لقد نقبوا في حياته ليس من أجل الفهم والدراسة ولكن لهدم الأخلاق المثالية والمبادئ السامية التي اتسمت بها سيرته العطرة [43].

وفي هذا السياق تأتي كتابات أمثال "جوستاف فايل" الذي كتب سيرة عن الرسول متحاملاً عليه تحاملاً شديدًا، و"هرتشفيلد" باحث في الإسلام غاية في التعصب وعنوان رسالته: ((العناصر اليهودية في القرآن)) و"أبراهام جايجر" في كتابه ((ماذا أخذ محمد من اليهود؟)) وغيرهم الكثير [44] .

6- لم يتوقف عداء المستشرقين عند نقد القرآن الكريم والطعن في شخص النبي محمد (ص)؛ بل امتد إلى التاريخ الإسلامي برمته، الذي جعلوه ميدانًا لعبثهم وتشويهاتهم، فراحوا ينسجون الروايات المفتعلة، ويستندون إلى الأساطير والروايات المتخيلة، في محاولة لتقويض مرتكزاته، والنيل من سُموّ رموزه تعمدوا تضخيم الأحداث الشاذة، وتسليط الأضواء على الفتن الداخلية والنزاعات بين المسلمين، مستخرجين تلك اللحظات المعتمة من بطون التاريخ، لينفخوا فيها الحياة من جديد، وكأنها أحداث متكررة الحدوث في واقعنا المعاصر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ بل سعوا إلى إبراز بعض الأفكار المنحرفة التي قال بها قلة من المفكرين المسلمين، فأخرجوا تراثهم من غياهب النسيان ونشروه وعلّقوا عليه، لا بغرض التفنيد أو البيان؛ بل بقصد الإعجاب والتزيين، كما فعل المستشرق اليهودي (باول كراوسPaul Kraus)، الذي أولى جهدًا خاصًا لإحياء تلك الأفكار وتقديمها في صورة خادعة من البريق العلمي[45].

كما هو الحال لـــ (برنارد لويس) الذي لا يزال يواصل هجومه على كل ما يتعلق بالحضارة العربية الإسلامية، يتنقل هنا وهناك من أمريكا إلى أوربا، كمثال حاله هو عبد الله بن أبي المنافق، والذي يبث سمومه وأفكاره المناوئة للعرب ومساندته الواضحة للكيان الإسرائيلي بشكل فج وأسلوب مستفز وموقف عدائي[46].

لذا عندما انخرط بعض المستشرقين اليهود في ميدان الدراسات الاستشراقية، حملوا معهم دوافع عدائية تجاه الإسلام، مدفوعين برغبة دفينة في الثأر والتشويه، فسعوا إلى النيل من مكانته، وتعمّدوا التقليل من شأنه، وحرصوا على تصوير حضارته بصورة مشوهة عبر اختلاق الافتراءات، وترويج المزاعم الباطلة، وتحريف الحقائق بصورة متعمدة.

ثالثاً: الدوافع السياسية للاستشراق الإسرائيلي تجاه الإسلام عموماً والقرآن الكريم خصوصاً

لاشك أن العامل السياسي لم يكن غائباً عن عقل جمهرة المستشرقين اليهود، وحلمهم في إقامة دولة تجمع شتاتهم وتلم أسرهم وتوحد أفرادهم، وهذا الحلم يسيطر علي وجدان الكثير منهم قبل مؤتمر (بال) في سويسرا عام (1897م) وبعده، وربما يرتد عند بعضهم الآخر إلى الزمن السحيق منذ دولة النبي سليمان التي أقامها في فلسطين، وظل هذا الحلم يحرك عقولهم بطريقة شعورية وغير شعورية، وجد معظمهم في خدمة المشروع الصهيوني الذي نادي بإقامة دولة لليهود في فلسطين، ومن المؤكد أن بعضهم آمن بذلك إيماناً عميقاً، وسعي بكل جهده وماله وعلمه لتحقيق ذلك، وتذليل الصعاب أمام هذا المشروع الاستيطاني ، ((وتعبر كتابات برنارد لويس عن تحيزه الواضح للحركة الصهيونية، وتأييده الكامل للكيان الإسرائيلي الغاصب))[47].

1_ " تبرير المشروع الصهيوني من خلال نزع القداسة عن الإسلام"

عمل العديد من المستشرقين الإسرائيليين على تصوير الإسلام بوصفه دينًا استمد مضامينه من اليهودية، وخاصة في القرآن الكريم، وذلك لتأكيد فكرة أن الدين الإسلامي مجرد نسخ باهت من الأديان السابقة وبالأخص اليهودية، إذ كان الهدف من هذا الطرح هو التأسيس لرؤية ترى أن لليهود أولوية دينية وتاريخية، وبالتالي مشروعية في الهيمنة على الأرض المقدسة[48].

2_ " ادعاء اقتباس القرآن من التراث اليهودي" [49]

اعتمد بعض المستشرقين على فكرة أن القرآن جاء مكررًا أو مقتبسًا من أساطير التوراة و(المدراش اليهودي)[I] وعلى وجه الخصوص (قصص بني إسرائيل، جبل الطور، العجل)، وقدّموا هذا باعتباره دليلًا على أن القرآن ليس وحيًا فريدًا؛ بل امتداد لنصوص سابقة .

يندرج هذا في محاولة لتقويض مفهوم الوحي والقداسة القرآنية، وبالتالي تبرير أن الإسلام ليس دينًا مستقلًا.

3_ علاقة الاستشراق اليهودي بالهوية الصهيونية[50]

بحسب الدراسات الحديثة، كان السعي لفهم القرآن الكريم واستخدام النصوص الإسلامية وسيلة لتأكيد جذور اليهود في الشرق الأوسط، وتأصيل "وجودهم التاريخيّ" من خلال خطاب شبه علمي .

كانت الترجمات والتفاسير العبرية للقرآن الكريم تُحرّك بتوجّهات سياسية مهمة مثل (ريفلين)[II] في الثلاثينيات لها خلفيات صهيونية، حيث رأى في القرآن وثيقة تثبت "روح السامية" ووجود علاقة تاريخية بين اليهود والمسلمين[51].

4_التصوير السلبي للنبي محمد (ص) ومعاملته لليهود[52]

صيغت آراء من قبل رموز الاستشراق وعلمائهم، ومن بينهم (Hans Heinrich Schaeder)[III] في الحقبة النازية بألمانيا أنَّ النبي محمد (ص) باعتباره زعيمًا سياسيًا بالأساس، وليس كرسول ديني، إذ اعتمد هؤلاء الباحثون على أحداث تاريخية مثل الخلافات مع قبيلة بني قريظة، لتأكيد وجود توتر جذري ومستمر بين الإسلام واليهودية.

5_ التبرير السياسي لمشروع الأرض والصهيونية

ان من أكثر الأشخاص الذين عملوا على ترسيخ هذا العنوان هو (تيودور هرتزل - Theodor Herzl)[V]، مؤسّس الصهيونية الحديثة، تعامل مع الشرق الأوسط كميدان حضاري لا ديني، وصوّر اليهود كمنبع حضاري يعود إلى فلسطين "بعد تهذيبهم في الغرب"، بينما اعتُبر العرب جزءًا "بدائيًا" لا مكان له في الرواية الوطنية الجديدة وتشكيل البنية الاستشراقية اليهودية ساهم في تقديم الإسلام كدين تاريخي استُبدل، وبالتالي تبرير انتقال السيادة اليهودية على الأرض.

6_ إظهار الإسلام كدين عدائي تجاه اليهود

سعى الاستشراق اليهودي إلى تقديم الإسلام كدين يحمل بذور العداء لليهود منذ نشأته، وذلك من خلال تضخيم الحوادث التاريخية التي حدثت بين النبي محمد (ص) وبعض القبائل اليهودية في المدينة المنورة، مثل: بني قريظة وبني النضير، واعتبار هذه الحوادث دليلاً على عداء متأصل في الإسلام تجاه اليهود[53].

لذا فتقديم الإسلام كدين يحمل عداءً مستمراً تجاه اليهود يُعد تفسيرًا غير دقيق ومُجزّأ، إذ يستند إلى انتقاء بعض الوقائع التاريخية أو النصوص دون مراعاة سياقها الكامل، وفي العديد من الحالات، كان العداء قائمًا على أسباب سياسية أو قبلية محددة، وليس نتيجة لعقيدة دينية شاملة أو جوهرية.

7_ اختراق البنية العقدية للمجتمعات الإسلامية[54]

لم يكن الاستشراق الإسرائيلي مهتمًا فقط بالتحليل التاريخي؛ بل ركّز أيضًا على زعزعة الثوابت العقدية، وذلك من خلال:

أ_ التشكيك في القرآن كمصدر إلهي[55].

تبني "قراءات حداثية" تدّعي إعادة تفسير النصوص الدينية بطريقة تتعارض مع الفهم الأصيل، والسعي لفصل القرآن عن سياقه العقائدي والتشريعي.

ب_ استثمار الانقسام المذهبي الإسلامي

اتجه بعض الباحثين الإسرائيليين إلى التركيز على الخلافات المذهبية في الإسلام، خاصة بين السنة والشيعة، من أجل إثارة النزاعات الداخلية وتعميقها. هذا النهج يخدم الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل من خلال إضعاف وحدة العالم الإسلامي وتفكيك نسيجه المجتمعي[56].

8_ التأثير على السياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي[57]

استخدم الاستشراق الإسرائيلي منصات أكاديمية غربية لنشر رؤى مشوهة عن الإسلام، تُظهره كدين يعادي القيم الغربية مثل الديمقراطية، وحقوق المرأة، والعقلانية. هذا الخطاب يخدم في توجيه السياسة الغربية نحو دعم إسرائيل تحت ذريعة (محاربة الإسلام المتشدد) .

بينما تجلت رؤية بعض المستشرقين : " أن يستوطن اليهود في البلاد التي يقيمون فيها ويشاركون فيبناء الدولة التي استقروا فيها ويندمجون مع الشعب الذي آواهم ومن هؤلاء (أبراهام جايجر) المستشرق ألماني، الذي كان من أنصار الدعوة إلى إدماج اليهود في التجمعات الأوربية التي يعيشون فيها ولذلك سعي إلي حذف كل ما يميز اليهود من سائر الأمم، وهاجم النزعة الصهيونية، وحذف من كتاب الصلوات كل إشارة إلى العودة إلى صهيون في فلسطين وعارض إقامة الصلاة باللغة العبرية " [58].

وهنالك ظهرت معارضات جلية سجلت في محفل الاستشراق الأوربي وهي: لفيف من المفكرين اليهود في أوربا عارضوا تكوين المشروع الصهيوني معارضة عنيفة أمثال: "مكسيم رودنسون" في كتابه (إسرائيل والعرب) إذ يقول: " إن الصهيونية وإن نجحت اليوم في إنشاء الدولة اليهودية فإن إقامتها تبقى على أسس غير سليمة؛ إن القوة التي تعتمد عليها لن تدوم إلى الأبد " [59]، وفي هذا المعترك الفكري قد اشترك معهُ: "ناتان وينستوك"[VI] في كتابه "الصهيونية وإسرائيل"، و"إبراهام ليون"، و" الفريد ليلنتال" .. ونضيف إلى هؤلاء " نورمن فنكلستين" [VII] : " إذ يُعتبر من الكُتَّاب اليهود، حيث يعيش في أمريكا يكتب بشيء من الإنصاف عن القضية الفلسطينية، هاجم هذا الكاتب سياسة إسرائيل تجاه حزب الله وعدوانها المدمر على جنوب لبنان، وفضح جرائم إسرائيل تجاه الفلسطينيين وتدميرها لحياتهم، وختم كتابه بمقولة مأثورة عن أمه الجريمة الوحيدة التي اقترفها الفلسطينيون أنهم ولدوا في فلسطين ولكني لا أعتقد أن هذه جريمة "[60] .

ومع تلك المعارضة التي صدحت من البعض القلة من المستشرقين اليهود ألا أن الكثير منهم سخر قدراتهم العقلية وكتاباتهم البحثية من أجل خدمة المشروع الصهيوني ، وراحوا ينقبون في الآثار ويقلبون دفاتر التأريخ، ويركزوا على دور علماء اليهود الذين عاشوا في فلسطين، ويرسموا خريطة لها ويتحدثون عن تأريخها وحكامها وملوكها وأنبيائها وتضاريسها ومناخها والهجرات التي وصلت إليها واستقرت فيها وخرجت منها، مثل كتابات : "سلمون منك" و" ليون أري ماري" و "ولفنسون" في كتاباتهم عن مدن فلسطين، واهتمامهم بنشر تراث "موسى بن ميمون" وغيره من علماء اليهود.

" ومنهم من كان يتعمد زيارة فلسطين، كأنه ذاهب إلى الحج المقدس لكي يؤكد للدول الاستعمارية أن هذا وطنهم الذي أخرجوا منه، ومن واجبهم التاريخي أن يعاونوهم في العودة ثانية، كما فعل المستشرق المجري اليهودي (جولد تسيهر) "[61]، وآخر يتخذ الحديث عن علماء اليهود مثل: (موسى بن ميمون) و(ابن كمونة) و(يهودا هاليفي) كذريعة لإثبات حقهم التاريخي والسياسي في الأرض الموعودة [62].

رابعاً: الدوافع العلمية

ولكي يكون الباحث موضوعيًّا وصادقاً في طرحهِ العلمي هو أن لا ينكر أن بعض المستشرقون اليهود تجلت عندهم رغبة وهي حب المعرفة والفضول الجارف في فهم جوانب الحضارة العربية الإسلامية، والتعرف على فكرها وفلسفتها، ومنهجها، وعقائدها، وآدابها، وفنونها وملامحها؛ فهي كتراث إنساني يحظى باحترام معظم مفكرين العالم، و محبي العلم وأصحاب الفكر السليم وقادة الرأي في العالم .

ولا شك أن جمهرةً من المستشرقين كان يحدوهم الأمل في دراسة هذه الحضارة الإسلامية المذهلة التي بنت نفسها في سنوات معدودة، وانتشرت شرقاً وغرباً وبخاصة أن بعض من علمائهم شاركوا في بناء هذه الحضارة، واعتنق ديانتها رجال من اليهود والمسيحيين، ونطقوا بلغتها العربية التي أصبحت من أدواتهم المعرفية فضلاً عن التخاطب بها، وهذه قضية لا تحتاج إلى برهان و ليس هذا فحسب؛ بل كان عندهم غرام التعرف علي سماتها ودراسة إنتاجها العقلي، وفكرها الفلسفي، وتذوق شعر شعرائها، إذ هناك العديد من الأمثلة على مستشرقين يهود اعتنقوا الإسلام عبر التاريخ، ومن بينهم:

1. ليفي بن يافا- Levi ben Japheth[63]: كان مُستشرقًا يهوديًا بولنديًا دخل الإسلام في القرن (التاسع عشر)، إذ اعتنق الإسلام في مصر وأصبح شهيرًا بكتبه وأبحاثه حول الإسلام والثقافة العربية.
2. ماركس ليون: كان مُستشرقًا يهوديًا ألمانيًا اعتنق الإسلام في القرن (التاسع عشر) فقام بدراسة الإسلام والتفسير القرآني وكتب العديد من المؤلفات في هذا المجال.
3. عبد الله بن سليمان الطيب -Abdallah El-Tayeb [64]: كان مُستشرقًا يهوديًا ألمانيًا اعتنق الإسلام في أوائل القرن (العشرين) إذ أسهم في العديد من الدراسات الإسلامية والفلسفية والتصوفية.

وهؤلاء بعض الأمثلة على مستشرقين يهود اعتنقوا الإسلام وقاموا بالبحوث والدراسات في مجالات متعددة لفهم الثقافة الإسلامية والشرقية، وتأملوا نثرها المملوء حكمة وبلاغتها التي تخلب اللب .

ويُعدُ حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة، استعداد مركوز في الفطرة البشرية ويري بعض علماء النفس أنه يعد من الدوافع الفطرية وعلى رأسهم (مكدوجل 1871م-1938م)، وقد أطلق عليه غريزة حب الاستطلاع، ومعنى ذلك أن من مجافاة الحقيقة أن نسلب الرغبة في المعرفة عند جمهرة المستشرقين اليهود والميل الجارف لدراسة حضارة جديدة يتشوقون الإحاطة بمقوماتها وسماتها وأسباب نجاحها وتبوأها هذه المكانة المرموقة وسط الحضارات القديمة [65].

ومن جهة ثالثة؛ لا يمكن أن نخلع جانب الخير والعدل والمحبة المتغلغل في أعماق فطرة الإنسان والذي يتفجر داخله، لأنه ينتمي لجنس الإنسانية، وأغلبية الفلاسفة يؤكدون على خيرية الإنسان ونقاء فطرته، إذا استثنينا رأي (توماس هوبز 1679م)[VIII] وغيره من المستشرقين المتشدقين[66].

إذ تُعد البيئة الثقافية والدينية والسياسية عاملًا محوريًا في تشكيل مواقف الأفراد، ولا سيّما من يعملون في مجالات البحث والدراسة، كالمستشرقين، فقد نشأ العديد من المستشرقين في بيئات أوروبية كانت مشبعة بروح التفوق الديني والحضاري، مما دفع بعضهم إلى مقاربة الإسلام من منطلق الخصومة لا الفهم، كما أنّها شحنت الأجواء الدينية سلباً، إذ كانت تضع الإسلام في موضع "التهديد العقائدي"، دورًا في إنتاج نماذج استشراقية متطرفة، تركز على تصوير الإسلام كدين عنف أو جمود، متأثرين بالحروب الصليبية، وصراعات أوروبا مع الدولة العثمانية؛ ثم لاحقًا بمشروع الاستعمار- فضلاً عن - مساهمة العوامل السياسية والإعلامية في تشكيل خطاب استشراقي مُنحاز، يتماهى مع مصالح الهيمنة الغربية، ويُسهم في تشويه صورة الإسلام والثقافة العربية، فالبيئة التي تُغذّي مشاعر العداء والخوف، تفرز خطابًا معرفيًا غير موضوعي، وتمنح مَن يتبنّاه شرعية اجتماعية وأكاديمية في نظر الجمهور الغربي[67]

الخاتمـــــــــــــــة

وبعد هذا الجهد الذي بذلهُ الباحث من أجل الخروج بدراسة تعنى بأنماط اسباب ودوافع منهج الاستشراق اليهودي- الاسرائيلي في دراستهم للقرآن الكريم خرج بجملة من النتائج أهمها:

1_ تُواجه محاولات التمييز بين الاستشراق الإسرائيلي وغيره من أشكال الاستشراق، كاليهودي والصهيوني والغربي، إشكالية جوهرية، وذلك بسبب التداخل الكبير في الموضوعات والاهتمامات بين هذه الاتجاهات. وتزداد هذه الإشكالية تعقيدًا في ظلّ ندرة الدراسات العربية التي سعت إلى وضع معايير واضحة أو حدود فاصلة تساعد في التفريق بين الاستشراق الإسرائيلي وغيره من مراحل الاستشراق اليهودي عمومًا، أو من المدارس والتقاليد الاستشراقية الغربية.

2_ إعادة تفسير القرآن في سياق اليهودية: بعض الباحثين الإسرائيليين في مجال الاستشراق يسعون إلى فهم القرآن الكريم من خلال إطاره اليهودي كـ (أوري روبين)، وتقديم تفسيرات قد تركز على الجوانب التي يمكن أن تكون متوافقة مع المفاهيم اليهودية، مثل فكرة التوحيد أو القصص المشترك.

3_ هنالك اعياء وقصور عند اغلب ممن كتب عن الاستشراق اليهودي- الاسرائيلي فهم لم يدركوا خطورتهِ، ومدى تأثيره في تشكيل صورة مشوهة للإسلام في الغرب الذي يرتبط بأيديولوجية صهيونية، لا يقتصر على الكتابة بالعبرية؛ بل ينشر بلغات أوروبية متعددة، مما يمكنه من إيصال أفكاره المغلوطة في المحافل الأكاديمية الدولية، ويُعدَّ كلاً من (ايتان كوليبرج)، و(كاميلا إدنج)، و(شالوم زاوي)، (حافا لازوس يافييه)، و (مائير بر- أشير)، و(أوري روبين) مثالًا بارزًا، حيث قدّموا ترجمة عبرية للقرآن الكريم تحمل تأويلات منحرفة تعكس خلفيات أيديولوجية، تسهم في إعادة صياغة النص الإسلامي بما يخدم المشروع الصهيوني معرفيًا وسياسيًا.

4_ يسعى بعض الباحثين الإسرائيليين إلى دراسة القرآن الكريم بشكل نقدي وتحليل تطوره التاريخي، مع التركيز على مصادر القرآن من أجل تقديم صورة مشوهة لتاريخ القرآن الكريم أو مصادره، وقد تروج هذه الدراسات لفكرة أن القرآن ليس نصًا موحى به بل هو خليط من الأفكار الدينية المختلفة، أو محاولة إظهار أن القرآن قد تحرف أو تلاعب به في مراحل مختلفة.

5_ إن من أهم الأسباب والدوافع التي بلورت المدرسة اليهودية محاولتها النيل من قدسية القرآن ففي كثير من الأحيان تسعى الأبحاث الاستشراقية اليهودية التشكيك في قدسية القرآن الكريم، والتي تهدف لتسفيه الاعتقاد الديني للمسلمين حول الإعجاز القرآني والوحي.

6_ إن الدراسات اليهودية للنصوص الإسلامية، وخاصة القرآن، مليئة بإسقاطات سياسية خطيرة تخدم أجندات إسرائيلية. وهذا الجانب بالذات يستحق عنوانًا يضع الاستشراق اليهودي في الواجهة.

الهوامش

1) سورة آل عمران، الآية: 186 .

2) سورة الأنعام، الآية: 112 .

3) وهكذا لم يرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهوداً حتى لا يعزلوا أنفسهم وبالتالي يقل تأثيرهم... وبذلك كسبوا مرتين: كسبوا أولاً فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها، وكسبوا ثانياً تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام، وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى ، ينظر: محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، (د. ط)، ص44.

4) رواية عن ابن اسحاق في (السيرة)، والبيهقي في (دلائل النبوة) عن صفية بنت يحيى قالت: لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذاني دونه، فلمّا قدم رسول الله قباء، قرية بني عمرو بن عوف، غدا إليه أبي وعمي ينظر: البيهقي، أبي بكر، أحمد بن الحُسين (ت: 384- 458) : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،، وثق أوصهُ وخرّج حديثهُ وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، سنة (1971م)، السفر الثاني، ص 533 .

* د. محمد جلاء محمد إدريس: هو أكاديمي مصري متخصص في الدراسات العبرية ونقد الاستشراق الإسرائيلي، وُلد عام 1953، حصل على الدكتوراه في الأدب المقارن، وركّز في أبحاثه على تحليل الخطاب الاستشراقي الصهيوني تجاه الإسلام والقرآن الكريم. من أبرز مؤلفاته: (الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية)، الذي تناول فيه مناهج المستشرقين اليهود ودوافعهم السياسية والثقافية. يُعد من أوائل من درسوا هذا الاتجاه الاستشراقي المتخصص بمنهج نقدي رصين- فضلاً- عن أنهُ ترك بصمة علمية بارزة في الكشف عن الطابع الأيديولوجي للاستشراق الإسرائيلي المعاصر.

5) ينظر: إدريس، الدكتور محمد جلاء: الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع،(د. ط)، سنة (1995م)، ص84 .

** د. علي بن إبراهيم النملة: أكاديمي وباحث سعودي وُلد عام 1952م في البكيرية بمنطقة القصيم، حصل على الدكتوراه في علم المعلومات، ويعمل أستاذًا بجامعة الإمام محمد بن سعود، كما يُعد من أبرز الباحثين في قضايا الاستشراق والتنصير والفكر الغربي المعاصر.

6) النملة، الدكتور علي بن إبراهيم: الإستشراق في الأدبيات العربية عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب، ط1، سنة (1993م)، ص 90-91 .

7) زقزوق، الدكتور محمود حمدي: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، إصدار الأزهر الشريف، (جمادي الآخرة، 1437هـ مارس- أبريل 2016م)، ص 63- 64 .

*** حاييم هرمان ريكندروف: مستشرق ألماني من أصول يهودية وُلِد عام 1825م – 1875م، عمل أستاذًا للدراسات الإسلامية والقرآن بقسم اللغة العربية والإسلام بكلية الآداب جامعة (تل أبيب)، و أستاذًا في جامعة هايدلبرغ ومتخصصًا في اللغات السامية والتاريخ الديني، اهتم بالأدب العربي واليهودي وكتب عن القرآن والتوراة، فكان ريكندورف جزءًا من تيار استشراقي انتقد الإسلام والقرآن من منظور شكّي، من أبرز مؤلفاته كتاب عن "أسرار اليهود" وآخر عن حياة النبي موسى، يُعد من أوائل من ساهموا في إدخال الدراسات الشرقية إلى الجامعات الألمانية.

8) لذلك فهي تنسب إلى مرحلة (الاستشراق اليهودي)، أمّا الثانية فقد صدرت في فلسطين عام (1937م) وقام بها (يوسف ريفيلين) وبهذا تنسب لمرحلة (الاستشراق الصهيوني) أما الثالثة فقد صدرت في إسرائيل عام (1971م) وقام بها (أهارون بن شميش)، والرابعة فقد صدرت في إسرائيل أيضاً في شهر مارس عام (2005م)، وكانت عائدة للبروفيسور (أوري أوربين) ، وتنسب هاتان الترجمتان إلى مرحلة (الاستشراق الإسرائيلي).

* الحاخام أندري شالوم زاوي (André Chalom Zaoui) : "جزائريّ يهوديّ، وُلد في مدينة وهران عام (1916م) لأُسرة متديّنة، توفّي والده لمّا كان يبلغ من العمر ثلاث سنوات. تلقّى تعليمه الابتدائيّ في مدرسة التحالف الإسرائيليّ العالميّ في مسقط رأسه؛ ثمّ التحق بالمدرسة الدينيّة اليهوديّة في فرنسا في الفترة الممتدّة من (1936 - 1939)، إذ أصبح حاخامًا ضمن تيّار اليهوديّة الليبراليّة التي نادت بإدخال تعديلات على اليهوديّة التقليديّة على مستوى الأفكار والتشريعات والطقوس. تولّى منصب حاخام للجنود اليهود في الجيش الفرنسيّ وللطائفة اليهوديّة في مدينة سيدي بلعباس بالجزائر، كما أنشأ عام 1955 المعهد الوطنيّ للدراسات العبريّة في باريس ثمّ عاد ليستقرّ في القدس في ستّينيّات القرن الماضي، ولهُ مُؤلفات كثيرة منها: (زاوي، أندري شالوم، مصادر يهوديّة في القرآن، القدس 1983)" .

_ ينظر: البهنسي، أحمد صلاح: مصادر يهوديّة في القرآن للمستشرق شالوم زاوي - عرض وتقويم، مجلّة القرآن والاستشراق المعاصر- المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، بيروت، العدد الثالث، السنة الأولى 1441هـ_ 2019م، ص17- 18.

9) ينظر: البهنسي، أحمد محمود هويدي: مدخل إلى الاستشراق ومدارسهُ، دار الثقافة العربية، (د. ط)، (د. ت)، ص63 .

10) ينظر: إدريس، د. محمد جلاء محمد: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، دار القلم للنشر والتوزيع- مكتبة الرشد، القاهرة، ط1، سنة 1995، ص282.

11) ينظر: بدر، أشرف: الإيديولوجية الصهيونية والغرب رحلة التوظيف من الاستشراق إلى الاسلاموفوبيا، مجلة الاستغراب، السنة الثانية - شتاء 1438ه – 2017م، العدد: 6، ص 102- 103، وينظر أيضاً: الزين، لبنان حسين: مباني المستشرقين في دراسة القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاستشراقية- Journal of Orientalism Studies، العدد الثالث والاربعون، صيف 2025م، ص19 .

12) ينظر: عبد الله محمد: مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، دراسات استشراقية/ مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، سنة 2001م، 8- 29 .

13) الاستشراق الإسرائيلي هو حركة علمية يُمارسها باحثون يهود إسرائيليون، تهدف إلى دراسة شاملة للشرق الإسلامي (السياسة، التاريخ، الجغرافيا، الاقتصاد، الثقافة، الأنثروبولوجيا) عبر منهج يتداخل فيه الغرض الديني والسياسي، بغية تحقيق الهيمنة العلمية والسياسية على العالم الإسلامي، وتمثيل اتجاه فكري مؤسّسي داخل المشروع الصهيوني؛ ينظر: إدريس، د. محمد جلاء محمد: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص27- 28 .

14) تنسب المصادر الصهيونية لـ (ناثان بيرنباوم –Nathan Birnbaum) هو من ابتكر مصطلح (الصهيونية) سنة 1890م، إذ تعرف نفسها كـ ((حركة تحرر وطني هدفها عودة الشعب اليهودي لوطنهم وإستعادة السيادة على أرض إسرائيل))، وهذا ما ذهب إليه المستشرق (برنارد لويس – Bernard Lewis) حيث عدَّ الصهيونية حركة تحرر وطني للشعب اليهودي ، ينظر:

_ Definition of Zionism. https://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Zionism/zionism.html Jewish Virtual Library.

_ Bernard Lewis. "The Anti-Zionist Resolution" ،Foreign Affairs. Vol. 55. No. 1. Oct. 1976. pp. 54-64.

15) ينظر: البهنسي، د. أحمد صلاح: مصادر يهودية بالقرآن للمستشرق شالوم زاوي- عرض وتقويم، مقال نُشر في مجلة دراسات استشراقية، (31 يناير 2022)، العدد 29، ص 207–226.

16) https://www.nationalarchives.gov.uk/education/resources/jews-in-england-1290/?utm_source=chatgpt.com

nationalarchives.gov.uk+5WIRED+55+ويكيبيديا

17) Paul Johnson; A History of the Jews, Harper Perennial, 1988, PP: 206–210 .

وردت العبارة في المصدر كالآتي:

"In the Middle Ages, Jews were excluded from almost all public offices and craft guilds. The Fourth Lateran Council of 1215 required Jews to wear a distinctive badge to prevent intermingling with Christians."

وكانت ترجمتها: "في العصور الوسطى، استُبعِد اليهود من أغلب المناصب العامة والنقابات الحرفية. وقد أوجب مجمع لاتيران الرابع عام (1215م) عليهم ارتداء شارة مميزة لتجنب الاختلاط بالمسيحيين."

18) روبرت جوتفريد: الموت الأسود- جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى، ترجمة: عبادة كحيلة، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، ص7 .

19) المصدر الرابط:

https://en.wikipedia.org/wiki/Basel_Massacre?utm_source=chatgpt.com

20) المصدر الرابط: nationalarchives.gov.uk+2britannica.com+2ويكيبيديا+2

21) عاش اليهود في أوروبا عيشة مزرية وبائسة، خاصة خلال العصور الوسطى وحتى القرن العشرين، بسبب التمييز الديني والسياسي والاجتماعي، فقد وُصِموا بأنهم " قتلة المسيح"، ما جعلهم هدفًا للكراهية الدينية والاضطهاد المستمر، أذ تعرضوا للطرد من عدة دول أوروبية مثل إنجلترا عام (1290م)، فرنسا عام (1306م)، وإسبانيا عام (1492م)، وفرضت عليهم قيود صارمة منعتهم من تملّك الأراضي أو تولّي المناصب أو الاندماج في المجتمع في العصور الوسطى مما أُجبر اليهود على العيش في أحياء مغلقة تُسمى الغيتوات، ينظر:

https://www.nationalarchives.gov.uk/education/resources/jews-in-england-1290/?utm_source=chatgpt.com

**** الغيتوات (Ghettos)، وهي مناطق معزولة وضيقة وفقيرة فُرض عليهم السكن فيها تحت رقابة صارمة، كما في مدينة البندقية عام (1516م). كانت هذه الأحياء تُغلق ليلاً وتفتقر للخدمات، مما زاد من معاناتهم خلال الحملات الصليبية، إذ تعرض اليهود لمذابح دموية في أوروبا الغربية لا سيما في حوض نهر الراين، وفي أثناء الطاعون الأسود في القرن الرابع عشر، اتُّهموا ظلمًا بتسميم الآبار ما أدى إلى مجازر بحقهم في مدن كثيرة مثل بازل، ينظر:

Kerice Doten-Snitker, Contexts of State Violence: Jewish Expulsions in the Holy Roman Empire, Social Science History (2021)

دراسة تعتمد على قاعدة بيانات شاملة، تشرح كيف طُرد اليهود من أكثر من 800 مدينة بالقضاء الملكي والمجالس الحضرية بين 1000–1520، بدوافع سياسية واقتصادية .

* المستشرق دافيد سانتلانا - Divid santillana (1855م- 1931م) من مستشرقي القرن الثامن والتاسع عشر وهو من أصول يهودية تخصص في دراسة الشريعة الإسلامية والفقه المالكي ولد بتونس وأبوه كان قنصلاً لبريطانيا في تونس ... ألخ ، ينظر: بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، هامش سانتلانا .

22) ينظر المقالة المنشورة على الرابط:

https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/20352?utm_source=chatgpt.com

23) ينظر: alarabi.nccal.gov.kw

24) مقال يعالج مواقف المستشرقين من الإعجاز البياني في القرآن، ويترجم حياة المستشرق Grunebaum، النملة: علي بن إبراهيم النملة: الاستشراق والقرآن الكريم (إدراك الإعجاز)، محاضرة منشورة على موقع "الألوكة"، بتاريخ 2007/4/14 الموافق 1428/3/26هـ، الهوامش رقم (6) و(7) من المقال.

25) مارتن بلسنر - Martin Plessner (1900م- 1973م) : يُعدّ واحدًا من المستشرقين الأوروبيين الذين اهتموا بدراسة الفكر الإسلامي، خاصة في مجاله الفلسفي والعلمي، وُلِد في ألمانيا وتكوّنت خلفيته الأكاديمية في سياقٍ غربي يرى في التراث الإسلامي امتدادًا للمعرفة الإغريقية أكثر من كونه إنتاجًا مستقلاً، إذ ركّزت أبحاثه على تحليل جهود الفلاسفة المسلمين وخصوصًا في كيفية تلقيهم للمنطق والفلسفة اليونانية، وعلى الرغم من أن ملاحظاته عكست النظرة الاستشراقية النمطية التي تقلّل من الإسهام الذاتي للحضارة الإسلامية، إلا أن كتاباته لم تتّسم بعداء مباشر تجاه الإسلام؛ بل جاءت في إطار تحليلي علمي يغلب عليه الحذر والحياد دون انزلاق إلى أحكام أيديولوجية متطرفة.

_ ينظر: عطية، أحمد عبد الحليم: الاستشراق والفكر الإسلامي، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة 2000م، ص 143–144.

26) ليو اشتراوس - Leo Strauss (1899م–1973م) من مستشرقي القرن التاسع عشر والعشرون مفكرًا سياسيًا ألمانيًا من أصول يهودية، هاجر لاحقًا إلى الولايات المتحدة، واشتهر بأبحاثه في الفلسفة السياسية الكلاسيكية منها (الفلسفة والشريعة)، وقد أولى اهتمامًا خاصًا بأعمال الفلاسفة المسلمين كالفارابي، معتبرًا إياهم حلقة وصل مهمة بين الفلسفة اليونانية والتقليد الديني، رأى شتراوس أن الفلاسفة في عصور الاضطهاد كانوا يكتبون بطريقة خفية تتضمن رسائل غير مباشرة للجمهور النخبوي، وبهذا فقد اعتبر النصوص القديمة، ومنها الإسلامية التي تحمل أبعادًا سياسية وفكرية أعمق مما يبدو في ظاهرها، وقد أثّر فكره على بعض التيارات السياسية والفكرية الغربية الحديثة، خصوصًا المحافظين الجدد.

_ ينظر: بدوي، د.عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، سنة 1992م، الفهرس: شتراوس، وينظر: فؤاد زكريا: ليو شتراوس: السياسة، الفلسفة، والشر، الناشر: دار التنوير، بيروت، سنة 2012م، ص 37–60 تناقش منهجه في قراءة الفلسفة الكلاسيكية والفكر الإسلامي .

27) التعويض الزائد كل محاولة لإخفاء النقص أو التغلب عليه، وكثيرا ما يكون التعويض سترا للنقص لا التماسا للقوة وإصلاح العيب، ينظر: احمد عزت: أصول علم النفس، دار المعارف، القاهرة ، (د . ط)، سنة 1979م، ص 510 .

28) سورة البقرة، الآية: 285 .

29) ينظر: ابن هشام، محمد بن إسحاق (ت: 151 هـ) : السيرة النبوية، تحقيق وإعداد شوقي أبو خليل، دار صادر، بيروت، (د. ط)، 2007م، 2/ 265- 270 .

30) سورة البقرة, الآية، 54 .

31) سورة البقرة, الآية: 6

32) سورة المائدة، الآية: 64 .

33) سورة آل عمران, الآية: 21 .

34) سورة النساء, الآية: 157 .

35) سورة البقرة, الآيات: 75- 79 .

36) سورة المائدة: الآية، 82 .

37) سورة المائدة: الآية، 60 .

38) حسن، د. محمد خليفة: الاستشراق والمستشرقون اليهود- عرض ونقد، أستاذ بجامعة الأزهر ومتخصص في الأديان المقارنة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، سنة 2001م، ص 57 – 65 .

والنص الأصلي ورد باللغة الإنجليزية كالآتي:

"Going beyond Said’s framework, in their introduction to the volume, Kalmar and Penslar argue that orientalism is based on the Christian West’s attempts to understand and manage its relations with both of its monotheistic Others—Muslims and Jews. According to the editors, Jews have almost always been present whenever occidentals talked about or imagined the East; and the Western image of the Muslim Orient has been formed and continues to be formed in inextricable conjunction with Western perceptions of the Jewish people".

_ Derek J. Penslar and Ivan Davidson Kalmar: Orientalism and the Jews, pp: 2004, p: 328

39) ينظر: الشنقيطي، د. عبد الله محمد الأمين: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، ط2، 2006م، 83- 90 .

40) ينظر: مجموعة علماء: الحضارة الإسلامية: أسباب الانحطاط والحاجة إلى الإصلاح، مؤسسة الأبحاث الإسلامية، دار النشر International Institute of Islamic Thought، صفاقس_ الرياض، سنة 2024م، ص15 .

41) آل الشيخ، د. محمد بن عبد الله بن محمد: الاستشراق وأثره في الدراسات الإسلامية، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، سنة 2018م، ص 45- 62 .

_ وينظر أيضاً:

Abraham Geiger: Judaism and Islam, Jewish Publication Society, pp : 1898 .

42) يقول لويون : لا أرى سبباً لجعل مبدأ الزوجات الشرعي عند الشرقيين ، أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السري عند الأوربيين ، ينظر: لوبون، غوستاف: حضارة العرب، ص398.

43) ينظر: عمارة، د. محمد: الرسول محمد بين الحقيقة والأسطورة، دار عصير الكتب، القاهرة، سنة 2005م، ص142– 155 .

44) "تمّت ترجمة أعمال هؤلاء المستشرقين المتطرّفين، وخصّص لهم فهرسٌ يعرّف بسِيَرهم الشخصية، وأهمّ مؤلفاتهم حول الإسلام والقرآن الكريم والسيرة النبوية، كما تمّ عرض أفكارهم المنحرفة، وهرطقاتهم وشبهاتهم، مع إبراز مدى تطرفهم وحقد بعضهم الدفين، وعدائهم الواضح في الغالب الأعم، ينظر: اطروحة الدكتوراه للباحث: شنين، احمد هاشم عبد: مباحث علوم القرآن في نظر الاستشراق بين الإعتدال والتطرف- جمعاً ودراسة، جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي، 2024 ، فهرس المستشرقين .

45) ينظر: فوزي، د. فاروق عمر: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، مكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998م، ص 100- 105 .

46) ينظر: صالح، فخري: كراهية الإسلام: كيف يصوّر الاستشراق الجديد العرب والمسلمين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، سنة 2016م، ص 48 و 190 .

47) ينظر: مطبقاني، مازن بن صلاح: برنارد لويس ومشروعه الاستشراقي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي- دراسة تاريخية تحليلية، دار البشير للثقافة والعلوم، (د. ب)، (د. ط)، (د. ت)، ص121 .

48) ينظر: مصطفى، أحمد عبد الرحيم: الاستشراق الإسرائيلي والدراسات القرآنية- قراءة تحليلية نقدية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد: 32، 2012م، ص 301- 319 .

49) بدوي، د. عبد الرحمن: الاستشراق والصهيونية، دار القلم، بيروت، سنة 1985م، ص150-170، وينظر: مصطفى، أحمد عبد الرحيم: الاستشراق الإسرائيلي والدراسات القرآنية- قراءة تحليلية نقدية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد: 32، 2012، ص 300- 318، وينظر أيضاً: إسماعيل رضا: القرآن بين النقد والاستشراق، دار الفكر العربي، 2007م، ص 80- 105، وينظر:

_ Ignác Goldziher: Muslim Studies (Muhammedanische Studien), 1889-1890, 200 -350.

I) المدراش: هو نمط من التفسير اليهودي لنصوص التوراة، تطوّر داخل البيئة الدينية اليهودية في القرون الأولى الميلادية، ويهدف إلى استخراج دلالات قانونية أو أخلاقية أو عقائدية من النصوص المقدسة، ويعتمد هذا اللون من التفسير على القراءة الرمزية أو التأويلية، متجاوزًا المعنى الحرفي للنص، إذ يركّز على ملء الفراغات في السرد التوراتي من خلال الإضافات القصصية أو الموعظة الأخلاقية.

وقد تم تصنيف المدراش إلى نوعين رئيسيين:

المدراش الهالاخي: يهتم بالقواعد القانونية وتفاصيل الشريعة (الهالاخاه).

المدراش الأغادي: يعالج القصص والمواعظ والعقائد، ويستثمر الأسلوب القصصي والرمزي، ووردت فيها أنواع متعددة متفرعة من الأصل، ولمعلومات أكثر ينظر:

_ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط3، سنة 2002م، مدخل "مدراش"، 4/ 245– 248؛ وينظر أيضًا: يوسف زيدان: اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، القاهرة، سنة 2009م، ص 33–37 .

50) بدر، أشرف: الإيديولوجية الصهيونية والغرب (رحلة التوظيف من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا)، مجلة الاستغراب، ص 132 .

II) يوسف يوئيل ريفلين (1896م– 1971م) : هو مستشرق ومترجم وأكاديمي يهودي من مواليد القدس، ويُعد من أبرز الشخصيات الصهيونية التي اشتغلت في مجال الاستشراق العبري، إذ عُرف بترجمته الكاملة للقرآن الكريم إلى اللغة العبرية عام (1936م)، وهي أول ترجمة عبرية مباشرة من النص العربي الأصلي، وأراد عبر الترجمة أن يُظهر أن الإسلام مستمد من المصادر اليهودية، خصوصًا القصص التوراتية (مثل قصة يوسف، آدم، موسى...)، ولم يكن حياديًا؛ بل حملت ترجمته طابعًا أيديولوجيًا، إذ ضمّنها تفسيرات وتعليقات تسعى لتقريب الإسلام من اليهودية تاريخيًا وثقافيًا، ينظر المصدر:

51) (https://www.almasryalyoum.com/news/details/1854967?utm_source=chatgpt.com
بوفرة، عبد الكريم: الترجمات العبرية للقرآن الكريم بين الماضي والحاضر، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، تونس، المجلد: 11، العدد: 11، سنة 2009م، ص 110- 104 .

52) شايب، د. لخضر: نبوة محمد (ص) في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، (د. ت)، ط3، 243.

III) هانز هينرش: هو عالم دين ومستشرق ألماني بارز تخصص في الدراسات الإسلامية واللغات الشرقية، وُلد في مدينة هولشتاين في ألمانيا، ودرس الفلسفة واللاهوت واللغات الشرقية في جامعات ألمانية مرموقة، وعُرف عنه اهتمامه العميق بالدراسات الإسلامية وتاريخها، وله إسهامات كبيرة في تفسير النصوص الإسلامية وفهم التراث الإسلامي في سياقه التاريخي خلال فترة نشاطه، خصوصًا في عهد ألمانيا النازية عُرف بتحليلاته التي ركزت على الجانب السياسي للنبي محمد (ص)، حيث صنفه أكثر كقائد سياسي منه كرسول ديني، مستندًا إلى أحداث مثل النزاعات مع قبائل يهودية مثل بني قريظة، ينظر:

Bearman, P., Bianquis, T., Bosworth, C.E., van Donzel, E., & Heinrichs, W.P. (Eds.). (2000). Encyclopaedia of Islam, Second Edition (Vol. 8, pp. 350-351). Brill Academic Publishers.

V) تيودور هرتزل- Theodor Herzl (1860م– 1904م) هو كاتب وصحفي نمساوي يهودي يُعد مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة، وُلد في بودابست لعائلة يهودية، وتعلّم في (فيينا) حيث عمل في الصحافة، كما دفعته معاداة السامية خاصة بعد قضية دريفوس في فرنسا إلى الدعوة لإقامة وطن قومي لليهود، إذ قاد المؤتمر الصهيوني الأول عام (1897م) في بازل، وكتب كتابه الشهير "الدولة اليهودية"، وتوفي شابًا في فيينا ونُقلت رفاته لاحقًا إلى القدس، ينظر:

_ المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية والصهيونية موسوعة معرفية شاملة، ، دار الشروق، القاهرة، ط3، سنة 2002م، 5/ 266– 275 ، وينظر: بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، سنة 1992م، ص 418- 419.

53) ينظر: إحسان حقي: الاستشراق اليهودي والدولة الصهيونية، مجلة دراسات الشرق الأوسط، عدد خاص، جامعة اليرموك، سنة 2001م، ص 108 .

54) https://www.aljazeera.net/culture/2025/4/28/

55) عبد الرحمن بدوي: الاستشراق والصهيونية، دار القلم، بيروت، ط1، سنة 1985م. ص 157

56) مايكل كوك: محمد – Muhammad دراسة تاريخية نقدية، مطبعة جامعة كامبريدج، سنة 2003م، ص 18- 25 .
57) سعيد، إدوارد: الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، سنة 1981م. ص 290-310 .
58) ينظر: بدوي، د. عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، 1992م، ص222 .
59) بقاعي، نهاد: الصهيونية، اليهودية، وإسرائيل، مقالة منشورة في جريدة حق العودة العدد: 36، بعنوان (إسرائيل العنصرية المتأصلة والديمقراطية المستحيلة الصهيونية، اليهودية، وإسرائيل)، رابط المقال:
https://badil.org/ar/publications/haq-al-awda/issues/items/2297.html?utm_source=chatgpt.com
VI) ناتان وينستوك: هو باحث يهودي فرنسي ينتمي إلى الفكر اليهودي الفرنسي معروف بانتقاده للصهيونية وتأييده للنضالات الشعبية العربية المناهضة للاستعمار والإمبريالية والرأسمالية وابرز مؤلفاته: كتابه " Zionism: False Messiah" (الصهيونية: المسيح الكاذب)، نُشر عام (1979م) من قبل دار (Inklinks Ltd) يناقش فيه كيف أن الإيديولوجيا الصهيونية قامت على مفاهيم مثل: (الشعب المختار) و(الأرض الموعودة)، وأنها تفقد قيمتها إذا أُزيلت هذه المفاهيم .
VII) نورمن فنكلستين- Norman Finkelstein وُلد في بروكلين – نيويورك عام (1953م) لعائلة يهودية نجت من الهولوكوست، وتلقّى دراساته في التاريخ والدراسات السياسية، بما في ذلك شهادة الدكتوراه من جامعة برينستون عام (1988م)، سرد فنكلستين سيرة بحثية أكاديمية متعمقة، وأوضح موقفه التاريخي من الاحتلال الإسرائيلي وحقوق الفلسطينيين مثيرًا للجدل بسبب مهاجمته صراحة للسياسات الأمريكية والإسرائيلية قدّم تحليلات نقدية لحروب لبنان عام (2006م)، واتهم إسرائيل باستخدام القوة المفرطة ضد حزب الله، وفضح الجرائم في جنوب لبنان، مستندًا إلى تقارير منظمات حقوق الإنسان كهيومان رايتس ووتش، كما وانتقد فنكلستين سياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين في قطاع غزة، وفضح المذابح وتدمير حياة المدنيين، مبينًا كيف أن العنف الإسرائيلي المتكرر يهدف إلى تدمير البنية الاجتماعية والعيش الكريم للفلسطينيين ، ينظر:
_ نورمن فنكلستين: إسرائيل، فلسطين، لبنان- رحلة أميركي يهودي بحثًا عن الحقيقة والعدالة، ترجمة: سماح إدريس، دار الآداب، سنة 2008م، ص 12- 13 .
60) نورمن فنكلستين: إسرائيل، فلسطين، لبنان- رحلة أميركي يهودي بحثًا عن الحقيقة والعدالة ، ص 191.
61) Raphael Patai: Post-Orientalism: Knowledge and Power in a Time of Terror- Ignaz Goldziher and the Question Concerning, James Clifford and Vincent La Vine, 2013, pp: 63 .
حيث جاء مضمون العبارة قبل ترجمته كالاتي:
"He wanted the persecuted Jews … to find a home in the Holy Land, that Jews, Christians, and Muslims might live there in brotherhood together".
"He too called that utopia ‘Israel,’ and invoked the name of Zion
62) عمد بعض المستشرقين إلى إبراز شخصيات يهودية عاشت في ظل الحضارة الإسلامية، مثل: موسى بن ميمون، وابن كمونة، ويهودا هاليفي، وتسمع مثل كتابات (ماكس مايرهوف)، و(باول كراوس) و (دافيد بانيت) و(ولفنسون)، متخذين من الحديث عن إسهاماتهم العلمية والثقافية مدخلًا غير مباشر لتأكيد وجود ارتباط تاريخي لليهود بهذه الأرض، وقد جاءت هذه الطروحات في سياقات تخاطب القوى الاستعمارية، وكأنها رسائل تسعى إلى تعزيز فكرة "الحق التاريخي" لليهود في الأرض المقدسة، إذ ويُلاحظ أن بعض هؤلاء المستشرقين – رغم انتمائهم إلى المنظومة الغربية – قد تشرّبوا بعمق من الثقافة الإسلامية، وتفاعلوا مع علومها وآدابها ولغتها، حتى عُدّ بعضهم أقرب إلى علماء المسلمين في تكوينهم العلمي والثقافي وفي حقيقة الأمر هم غير ذلك .
63) ليفي بن يافا _ Levi ben Japhet : هو أحد أعلام الاستشراق اليهودي في القرن الحادي عشر الميلادي، عاش في مدينة القدس وكان من أبرز ممثلي المدرسة الكلامية اليهودية المعروفة بـ"القرائين"، اشتُهر بتفسيراته العقلية للنصوص الدينية، وكتب شروحًا على أسفار العهد القديم بأسلوب تأثّر فيه بعلم الكلام الإسلامي، لا سيما المعتزلة، ومن آثاره المهمة تفسيره لسفر أيوب، وكتاباته في أصول التفسير والفكر اللاهوتي، وقد حاول التوفيق بين الفهم العقلي للنصوص والمعتقدات الدينية اليهودية مما جعله شخصية مؤثرة في الفكر الديني اليهودي الوسيط.
_ ينظر: عارف تامر: تاريخ اليهود في بلاد العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، سنة 1968م، ص 153–154.
64) عبد الله بن سليمان الطيب كان مستشرقًا يهوديًا ألمانيًا، ولد في عام (1906م) وتوفي في عام (1979م)، كان يُعتبر من أهم المستشرقين في القرن العشرين، و لهُ إسهامات كبيرة في فهم الثقافة الإسلامية والفلسفة العربية والتصوف. بعد دراسته للإسلام والفلسفة العربية، قرر اعتناق الإسلام وتحويله إلى دينه بعد اعتناقه الإسلام؛ ثم غير اسمه إلى عبد الله بن سليمان الطيب، وأصبح مشهورًا بأعماله حول الفلسفة الإسلامية والتصوف والتفسير القرآني، كما قام بترجمة العديد من النصوص العربية والإسلامية إلى اللغة الألمانية، ينظر:

_ الطيب، عبد الله: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1990، مقدمة الكتاب، ص 7– 15.

65) نفى د. على النملة، وهو باحث جاد ومتخصص في الدراسات الاستشراقية وله باع وأي باع في هذا المجال، أن يكون الدافع العلمي كان وراء الاستشراق اليهودي ودراساتهم التي دارت حول الإسلام، ورأى أنهم كانوا يسعون إلى تحقيق أهداف استعمارية وسياسية وتجارية دون العلمية، الاستشراق افي لأدبيات العربية ، ص89، في حين أنه قرر بعد ذلك: أن الاستشراق اليهودي ليس أقل إنصافا من الاستشراق المسيحي (ص 90) .

VIII) توماس هوبز- Thomas Hobbes 1588 (1588م_ 1679) : يُعد توماس من أوائل المفكرين الأوروبيين الذين أبدوا مواقف سلبية تجاه الإسلام ضمن إطار نظريته في السلطة والدين، فلم يكن مستشرقًا بالمفهوم الأكاديمي لكنّه تناول الإسلام في كتابه "اللفياثان" بوصفه دينًا "عقائديًا سلطويًا" يشبه في رأيه "الكنيسة الكاثوليكية" من حيث التحكم بالعقول والسلطة الزمنية، وقد وصف النبي محمد (ص) بأوصاف نقدية تنمّ عن تصورات استعلائية شائعة في أوروبا آنذاك متأثرًا ببيئة دينية وسياسية معادية لكل ما هو غير مسيحي، وتُظهر كتاباته تجاهلًا لأبعاد الإسلام الروحية والحضارية ما يجعله ضمن أوائل المفكرين الذين ساهموا في تكوين صورة نمطية سلبية عن الإسلام في الفكر الغربي.

ينظر: بدوي، عبد الرحمن: دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، دار القلم، سنة 1992م، ص 55– 58.

66) آراء وفلسفة كُلاً من: آرتور شوبنهاور (1860)، و إدعاء فرويد (1856 - 1939) .

67) ينظر: النملة، علي بن إبراهيم: الاستشراق- نظرة تقويمية، دار إشبيليا، الرياض، ط2، سنة 2005م، ص 121– 145.

المصادر والمراجع

* **خير ما نبتدأ به القرآن الكريم**

1_ إحسان حقي: **الاستشراق اليهودي والدولة الصهيونية**، مجلة دراسات الشرق الأوسط، عدد خاص، جامعة اليرموك، سنة 2001م.

2_ إدريس، د. محمد جلاء محمد

_ **الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية**، دار القلم للنشر والتوزيع- مكتبة الرشد، القاهرة، ط1، سنة 1995.

_ **الاستشراق الاسرائيلي في المصادر العبرية**، العربي للنشر والتوزيع،(د. ط)، سنة (1995م).

3_ بدوي، عبد الرحمن

_ **الاستشراق والصهيونية**، دار القلم، بيروت، ط1، سنة 1985م.

_ **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، سنة 1992م.

_ **موسوعة المستشرقين**، سنة 1992م، الفهرس: شتراوس.

_ **دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة**، دار القلم، سنة 1992م.

4_ البيهقي، أبي بكر، أحمد بن الحُسين (ت: 384- 458) : **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**،، وثق أوصهُ وخرّج حديثهُ وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، سنة (1971م)، السفر الثاني.

5_ بوفرة، عبد الكريم: الترجمات العبرية للقرآن الكريم بين الماضي والحاضر، مجلة التنوير، جامعة الزيتونة، تونس، المجلد: 11، العدد: 11، سنة 2009م.

6_ البهنسي، أحمد محمود هويدي: **مدخل إلى الاستشراق ومدارسهُ**، دار الثقافة العربية، (د. ط)،(د. ت).

_ **مصادر يهودية بالقرآن للمستشرق شالوم زاوي- عرض وتقويم**، مقال نُشر في مجلة دراسات استشراقية، (31 يناير 2022)، العدد 29.

7_ تامر، عارف: **تاريخ اليهود في بلاد العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، سنة 1968م.

8_ حسن، د. محمد خليفة: **الاستشراق والمستشرقون اليهود- عرض ونقد**، أستاذ بجامعة الأزهر ومتخصص في الأديان المقارنة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، سنة 2001م.

9_ رضا، إسماعيل: **القرآن بين النقد والاستشراق**، دار الفكر العربي، 2007م.

10_ زكريا، فؤاد: **ليو شتراوس: السياسة، الفلسفة**، والشر، الناشر: دار التنوير، بيروت، سنة 2012م.

11_ الزين، لبنان حسين: **مباني المستشرقين في دراسة القرآن الكريم**، مجلة الدراسات الاستشراقية- Journal of Orientalism Studies، العدد الثالث والاربعون، صيف 2025م.

12_ زقزوق، محمود حمدي: **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، (د. ط).

13_ زقزوق، الدكتور محمود حمدي: **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، إصدار الأزهر الشريف، (جمادي الآخرة، 1437هـ مارس- أبريل 2016م).
14_ سعيد، إدوارد: **الاستشراق**، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، سنة 1981م.
15_ شايب، د. لخضر: نبوة محمد (ص) في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان، (د. ت)، ط3.
16_ الشنقيطي، د. عبد الله محمد الأمين: **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، ط2، 2006م.
17_ آل الشيخ، د. محمد بن عبد الله بن محمد: **الاستشراق وأثره في الدراسات الإسلامية**، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، سنة 2018م.
18_ صالح، فخري: **كراهية الإسلام: كيف يصوّر الاستشراق الجديد العرب والمسلمين**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، سنة 2016م.
19_ الطيب، عبد الله: **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1990، مقدمة الكتاب.
20_ فوزي، د. فاروق عمر: **الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)**، مكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1998م.
21_ عطية، أحمد عبد الحليم: **الاستشراق والفكر الإسلامي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة 2000م.
22_ عزت، احمد : **أصول علم النفس**، دار المعارف، القاهرة ، (د . ط)، سنة 1979م.
23_ عمارة، د. محمد: **الرسول محمد بين الحقيقة والأسطورة**، دار عصير الكتب، القاهرة، سنة 2005م.
24_ لوبون، غوستاف: **حضارة العرب**، ص398.
25_ المسيري، عبد الوهاب: اليهود واليهودية والصهيونية موسوعة معرفية شاملة، ، دار الشروق، القاهرة، ط3، سنة 2002م.
26_ محمد، عبد الله محمد: **مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين**، دراسات استشراقية/ مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، سنة 2001م.
27_ مطبقاني، مازن بن صلاح: **برنارد لويس ومشروعه الاستشراقي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي- دراسة تاريخية تحليلية**، دار البشير للثقافة والعلوم، (د. ب)، (د. ط)، (د. ت).
28_ مجموعة علماء: الحضارة الإسلامية: **أسباب الانحطاط والحاجة إلى الإصلاح**، مؤسسة الأبحاث الإسلامية، دار النشر International Institute of Islamic Thought، صفاقس_ الرياض، سنة 2024م.
29_ النملة، الدكتور علي بن إبراهيم: **الإستشراق في الأدبيات العربية عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب، ط1، سنة (1993م).**
_ **الاستشراق- نظرة تقويمية**، دار إشبيليا، الرياض، ط2، سنة 2005م .
30_ ابن هشام، محمد بن إسحاق (ت: 151 هـ) : **السيرة النبوية**، تحقيق وإعداد شوقي أبو خليل، دار صادر، بيروت، (د. ط)، 2007م.
31_ يوسف زيدان: اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، القاهرة، سنة 2009م.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح

32_ شنين، احمد هاشم عبد: **مباحث علوم القرآن في نظر الاستشراق بين الإعتدال والتطرف- جمعاً ودراسة**، أطروحة دكتوراة نُوقِشت في جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلامي، 1446هـ_ 2024م ، فهرس المستشرقين .

ثالثاً: البحوث والمقالات العلمية

33_ مصطفى، أحمد عبد الرحيم: الاستشراق الإسرائيلي والدراسات القرآنية- قراءة تحليلية نقدية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد: 32، 2012.
34_ البهنسي، أحمد صلاح: **مصادر يهوديّة في القرآن للمستشرق شالوم زاوي** - عرض وتقويم، مجلّة القرآن والاستشراق المعاصر- المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، بيروت، العدد الثالث، السنة الأولى 1441هـ_ 2019م.
35_ بدر، أشرف: **الإيديولوجية الصهيونية والغرب رحلة التوظيف من الاستشراق إلى الاسلاموفوبيا**، مجلة الاستغراب، السنة الثانية - شتاء 1438ه – 2017م، العدد: 6.

36_ النملة: علي بن إبراهيم النملة: **الاستشراق والقرآن الكريم (إدراك الإعجاز)**، محاضرة منشورة على موقع "الألوكة"، بتاريخ 2007/4/14 الموافق 1428/3/26هـ، الهوامش رقم (6) و(7) من المقال.
37_ بقاعي، نهاد: **الصهيونية، اليهودية، وإسرائيل**، مقالة منشورة في جريدة حق العودة العدد: 36، بعنوان (إسرائيل العنصرية المتأصلة والديمقراطية المستحيلة الصهيونية، اليهودية، وإسرائيل)، رابط المقال:
https://badil.org/ar/publications/haq-al-awda/issues/items/2297.html?utm_source=chatgpt.com

المصادر الأجنبية:

38_ روبرت جوتفريد: **الموت الأسود- جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى**، ترجمة: عبادة كحيلة، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.
39_ مايكل كوك: محمد – Muhammad دراسة تاريخية نقدية، مطبعة جامعة كامبريدج، سنة 2003م.
40_ نورمن فنكلستين: إسرائيل، فلسطين، لبنان- رحلة أميركي يهودي بحثًا عن الحقيقة والعدالة، ترجمة: سماح إدريس، دار الآداب، سنة 2008م.
41_ Abraham Geiger: Judaism and Islam, Jewish Publication Society, pp : 1898
42_ Derek J. Penslar and Ivan Davidson Kalmar: Orientalism and the Jews, pp: 2004, p: 328
43_ Paul Johnson; A History of the Jews, Harper Perennial, 1988, PP: 206–210
44_Bernard Lewis. "The Anti-Zionist Resolution" ،Foreign Affairs. Vol. 55. No. 1. Oct. 1976. pp. 54-64.
45_ Raphael Patai: Post-Orientalism: Knowledge and Power in a Time of Terror- 46_ Ignaz Goldziher and the Question Concerning, James Clifford and Vincent La Vine, 2013, pp: 63 .
47_ Bearman, P., Bianquis, T., Bosworth, C.E., van Donzel, E., & Heinrichs, W.P. (Eds.). (2000). Encyclopaedia of Islam, Second Edition (Vol. 8, pp. 350-351). Brill
48_ Academic Publishers.
49_ Ignác Goldziher: Muslim Studies (Muhammedanische Studien), 1889-1890, 200 - 350.

المكتبة الافتراضية:

https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/20352?utm_source=chatgpt.com
alarabi.nccal.gov.kw
nationalarchives.gov.uk+2britannica.com+22+ويكيبيديا
https://www.nationalarchives.gov.uk/education/resources/jews-in-england-1290/?utm_source=chatgpt.com
Kerice Doten-Snitker, Contexts of State Violence: Jewish Expulsions in the Holy Roman Empire, Social Science History (2021)
https://en.wikipedia.org/wiki/Basel_Massacre?utm_source=chatgpt.com
5+ويكيبيدياnationalarchives.gov.uk+5WIRED+5
Definition of Zionism.
https://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Zionism/zionism.html Jewish Virtual Library
.https://www.nationalarchives.gov.uk/education/resources/jews-in-england-1290/?utm_source=chatgpt.com .
https://badil.org/ar/publications/haq-al-awda/issues/items/2297.html?utm_source=chatgpt.com.
https://www.aljazeera.net/culture/2025/4/28/